

الدرس السابع عشر قراءة من الرسالة التبوكية لابن القيم عليه رحمة الله

أحمد النقيب

الحمد لله وحده وصلاة وسلاما على من لا نبي بعده. اللهم صل وسلم وزد وبارك على النبي الحبيب محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ثم اما بعد ان الرسالة بوكية لابن القيم عليه رحمة الله يقول ذكر النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:00
سلم اقسام الخلائق بالنسبة الى دعوته وما بعثه الله به من الهدى وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا. فكانت منها طائفة طيبة - 00:00:30
قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب الكثير. وكان منها اجاذب امسكت الماء فسقى الناس وزرعوا. واصاب طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ. فذلك مثل من فقه - 00:01:00
ففي دين الله ونفعه ما بعثني الله به. ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به. الحديث ده متفق عليه. قال شيخ الاسلام ابن القيم - 00:01:30
فشبه النبي صلى الله عليه وسلم العلم الذي جاء به بالغيث لان كلا منهما سبب الحياة. فالغيث سبب حياة الابدان والعلم سبب حياة القلوب. وشبه القلوب القابلة للعلم بالارض قابلة للغيث. شف كلام النبي صلي بالجميل عليه الصلاة والسلام. وشبه القلوب القابلة للعلم - 00:01:50
بالارض القابلة للغيث. كما شبه سبحانه القلوب بالالودية. في قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها. وكما ان الارضية ان ثلاثة بالنسبة الى قبول الغيث. انواع الاراضي عندما ينزل عليها المطر ثلاث اراضي - 00:02:30
احداها ارض زكية قابلة للشرب والنبات. فاذا طابها الغيث ارتوت منه ثم انبتت من كل زوج بهيج. فهذا مثل قلبي الذكي الذكي. فهذا مثل القلب الذكي الذكي. فهو يقبل العلم بذكائه - 00:03:00
ويثمر فيه وجوه الحكم ودين الحق بذكائه. فهو قابل فيلم مثمر لموجبه وفقهه واسرار معادنه. دي الارض الاولى التي تقبل الماء فتنبت الخير والبركة. القلب الثاني يصوره النوع الثاني من الارض. ارض صلبة قابلة لثبوت الماء فيها وحفظه - 00:03:30
يعني الارض دي بتمسك المية وتحافظ على الماء كالأحواض. ودي موجود في افريقيا كثير جدا تجد هناك يعني نقر موجودة في وسط الجبل. نقر كبيرة جدا ضخمة. عندما ينزل المطر ايه - 00:04:10
ايه اللي بيحصل؟ تمتلئ هذه النقر او الاحواض بالماء ويعيش الناس عليها بالمواسم. سبحانه الله تفضل محتفظة بالماء. الغنم والشاة والناس كلهم يشربون من هذه الاحواض دي النوع الثاني من الارض. ارض صلبة قابلة لثبوت الماء فيها وحفظه. فهذه - 00:04:30
الناس بورودها. والسقي منها والازدراع. اي ازرعوا منها. وهذا مثل دي بقى نبدأ بقى نايه نطبق على القلب. ايه القلب اللي يناسب الارض دي؟ وهذا مثل القلب الحافظ للعشرة حلمي الذي يحفظه كما سمع ولا تصرف له فيه ولا استنباط. يعني - 00:05:00
يسمع الدليل وينقل الدليل. لكن لا يستطيع ان يستنبط من الدليل او ان يكون له وجه تصرف فيه بلغوا الحفظ المجرد. فهو يؤدي كما سمع. ده ليس له الا ان يؤدي - 00:05:30
ولو حاول ان يجرب مسالك الفهم فيه ربما زل ربما زل. كما يروى شأن ذلك الراوي الذي يعني روى حديث النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا استجمر او تر - 00:05:50

استثمر اوتر فكان يظن ان الوتر هنا صلاة الوتر. فكان اذا قطع الغائط جرى سريعا فصرى وترا. وهذا فهم عجيب جدا. ويجيد يجيد
المحافظة على الاخبار ولكن ليس له وجه تصرف في هذه الاخبار. يبقى بلغوا الحفظ المجرد فهو يؤدي - [00:06:10](#)
كما سمع وهو من القسم الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم قرب حامل فقه الى من هو افقه منه. ورب حامل فقه غير فقيه.
والحديث صحيح فالاول القلب الاول اللي هو حاله زي حال الارض الطيبة المباركة - [00:06:40](#)
التي تقبض الماء فتنبث الكلاً والعشب الكثير. القلب ده هو المبارك الذي ينتفع بالعلم. ويعمل حلم وينفع الناس بهذا العلم فالاول مثل
الغني التاجر الخبير بوجوه والتجارات. فهو يكسب بماله ما شاء. يعرف امتى البورصة بتنزل؟ وامتى بتعلوا - [00:07:10](#)
المواسم الشغل بيريح امتى؟ بيشد امتى؟ فرجل خبير رجل خبير. والثاني الذي حظه من العلم مجرد الحفظ دون الاستنباط والفهم.
ومثله في الارض كالارض الصلبة التي تحفظ الماء ولا يتسرب منها والثاني مثل الغني - [00:07:40](#)
الذي لا خبرة له بوجوه الربح والكسب. ولكنه حافظ لماله لا يحسن التصرف والتقلب فيه. راجل عنده فلوس يحافظ عليها. ما
يغامرش ابدًا اللي يشتري عربية يقول تتخبط العربية واخسر. طب اشتري جاموسة احسن تموت. طب اعمل مدرسة - [00:08:10](#)
الناس ما تخشش المدرسة. يفشل مشروع. طب اشتري حنة ارض. لاحسن العقارات تقف خايف متلبش عنده مال ولكن لا يتحرك بهذا
المال. يبقى الاولاني بيدور فلوسه. شاطر بيدور فلوس وما شاء الله والامور بتجري معه. لانه يعرف كيف يتصرف بهذا المال. الثاني
معه فلوس ولكن - [00:08:40](#)
ان لا يجيد التصرف فيها. والارض الثالثة ارض قاع في القاع اللي هي زي الرمل كده. وهو المستوي الذي لا يقبل النبات. ولا يمسك
الماء فلو اصابها من المطر ما اصابها لم تنتفع بشيء منه. كالصحراء. فيه - [00:09:10](#)
الصحراء. الصحراء دي ينزل فيها مطر غزير جدا. لكن لا تمسك شيئا. ليه؟ لان الماء يتفجر في هذه الفجاج والسبل ويضيع. فهذا مثل
القلب الذي لا يقبل العلم ولا الفقه - [00:09:40](#)
الدراية فيه. مهما تقول له واتعلمه لا ينفع ولا يتأثر. ومهما يسمع من العيب لا يفهم ولا يمسك ولا ينفع. سبحان الله! يبقى عامل
بالضبط زي الارض الرمل التي لا نفع فيها ولا رجاء. فالاول عالم معلم داع الى الله - [00:10:00](#)
وهي على بصيرة. فهذا من ورثة الرسل. والثاني حافظ مؤد لما سمعه فهذا يحمل الى غيره ما يتجر به المحمول اليه ويستثمر.
والثالث لا هذا ولا هذا فهو الذي لم يقبل هدى الله ولا رفع به رأسا. فاستوعب - [00:10:30](#)
استوعب هذا الحديث اقسام الخلق في الدعوة النبوية ومنازلهم. منها قسمان سعيدان وقسم شقي. نكتفي بذلك. واسأل الله تعالى ان
يوفقنا الى الخير كله. وان يصرف عنا وكل وان يجعلنا هداة مهديين لا ضالين ولا مضلين. سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا
انت استغفرك واتوب اليك - [00:11:00](#)
- [00:11:30](#)